التَّارِيخُ: 19.04.2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِى يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ.

فَلْنَتَحَكَّمْ فِى غَضَبِنَا فِى جَمِيعِ مَجَالَاتِ الحَيَاةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

رُوِىَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ- رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِىَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: **(أَنَّ رَجُلًا قَالَ للنَّبِيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ: أَوْصِنِى، قَالَ: لا تَغْضَبْ. فَرَدَّدَهَا مِرَارًا، قَالَ: لا تَغْضَبْ)**[1].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

نَحْنُ بَشَرٌ، وَبِسَبَبِ طَبِيعَتِنَا نَشْعُرُ أَحْيَانًا بِالسَّعَادَةِ وَأَحْيَانًا بِالحُزْنِ. أَحْيَانًا نَتَصَرَّفُ بِهُدُوءٍ، وَأَحْيَانًا نَتَصَرَّفُ بِغَضَبٍ. وَاجِبُنَا لَيْسَ أَنْ نَكُونَ عَبِيدًا لِلْمَشَاعِرِ السَّلْبِيَّةِ، بَلْ أَنْ نَجْعَلَ الحَيَاةَ ذَاتَ مَعْنًى بِالصِّفَاتِ الجَيِّدَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

أَحَدُ المَشَاعِرِ الَّتِى نَمْتَلِكُهَا كَبَشَرٍ هُوَ الغَضَبُ. إِذَا تَمَّ اِسْتِخْدَامُ الغَضَبِ بِشَكْلٍ مُنَاسِبٍ فَإِنَّهُ يُسَاعِدُنَا فِى القَضَاءِ عَلَى الهَجَمَاتِ عَلَى عَائِلَتِنَا وَوَطَنِنَا وَقِيَمِنَا. وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّ كَوْنَكَ عَبْدًا لِلْغَضَبِ يُسَبِّبُ مَشَاكِلَ لَا يُمْكِنُ إِصْلَاحُهَا وَيُبْعِدُنَا عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَمَحَبَّةِ النَّاسِ. الِاسْتِسْلَامُ لِلْغَضَبِ يُسَبِّبُ العُنْفَ وَالِاضْطِرَابَاتِ وَالفَوْضَى فِى المُجْتَمَعِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

غَضَبُ المُؤْمِنِ يَكُونُ فِى جَانِبِ الحَقِّ وَضِدِّ البَاطِلِ وَصَدِيقِ المَظْلُومِ وَعَدُوِّ الظَّالِمِ وَيَكُونُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً لِلْأَخْيَارِ وَمَنْعًا وَتَصَدِّيَةً لِلْأَشْرَارِ. بِاخْتِصَارٍ فَإِنَّ غَضَبَ المُؤْمِنِ مِفْتَاحٌ لِلْخَيْرِ وَمِغْلَاقٌ لِلشَّرِّ.

عِنْدَمَا يُسَيْطِرُ الغَضَبُ عَلَى العَقْلِ يَخْتَفِى الإِدْرَاكُ وَالوَعْىُ عِنْدَ الإِنْسَانِ وَيُصْبِحُ لَا يَرَى وَلَا يَسْمَعُ. وَعِنْدَمَا يُسَيْطِرُ الغَضَبُ عَلَى القَلْبِ تَضْعُفُ المَشَاعِرُ وِيقْسِى القَلْبُ وَيَقِلُّ الحُبُّ وَالِاحْتِرَامُ وَيَزْدَادُ العُنْفُ وَالكَرَاهِيَةُ. وَعِنْدَمَا يُسَيْطِرُ الغَضَبُ عَلَى النَّفْسِ يَخْتَفِى الصَّبْرُ وَالتَّسَامُحُ وَيُصْبِحُ الإِنْسَانُ سَلِيطَ اللِّسَانِ وَجَارِحًا لِلْقُلُوبِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

لِسُوءِ الحَظِّ، نَسْمَعُ المَزِيدَ وَالمَزِيدَ مِنَ الأَخْبَارِ ذَاتِ العِبْرَةِ عَنِ النَّاسِ الَّذِينَ يَسْتَسْلِمُونَ لِغَضَبِهِمْ. الغَضَبُ فِى الأُسْرَةِ وَوَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الِاجْتِمَاعِيِّ وَحَرَكَةِ المُرُورِ وَمَجَالَاتِ الحَيَاةِ المُخْتَلِفَةِ يُسَبِّبُ العَدِيدَ مِنَ الأَحْدَاثِ المُحْزِنَةِ. وَفِى لَحْظَةٍ مِنَ الغَضَبِ تَنْقَطِعُ أَوَاصِرَ الرَّحِمِ وَالصَّدَاقَةِ وَالأُخُوَّةِ، تَارِكَةً الحِقْدَ وَالكَرَاهِيَةَ وَالعِدَاءَ. فَالأُسَرُ تَتَفَكَّكُ، وَتَنْطَفِئُ المَوَاقِدُ، وَتُزْهَقُ الأَرْوَاحُ، وَتَتَلَاشَى الآمَالُ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

يَقُولُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ فِى الآيَةِ الكَرِيمَةِ: **"وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ"**[2]. لِذَلِكَ دَعُونَا نَجْعَلُ الرَّحْمَةَ تِرْيَاقًا لِلْغَضَبِ. دَعُونَا نَتَعَامَلُ مَعَ كُلِّ رُوحٍ مَخْلُوقَةٍ بِرَحْمَةٍ. دَعُونَا نَبْتَعِدُ عَنْ جَمِيعِ أَشْكَالِ العُنْفِ وَالكَرَاهِيَةِ وَالبَلْطَجَةِ. وَدَعُونَا أَنْ لَا نَكُونَ أَسْرَى لِلْغَضَبِ مِنْ خِلَالِ اِتِّخَاذِ طَرِيقِ العَفْوِ وَالمَغْفِرَةِ. فَلْنُطَهِّرْ قُلُوبَنَا مِنَ العَدَاوَةِ وَالحِقْدِ وَالِانْتِقَامِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

يَقُولُ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى الحَدِيثِ:**" لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِى يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ "**[3]. فَلْنَكْظِمْ غَضَبَنَا بِالصَّبْرِ، وَنَكُونَ صَامِدِينَ وَنُحَافِظُ عَلَى هُدُوئِنَا فِى المَصَائِبِ وَنَلْجَأُ إِلَى اللَّهِ فِى مُوَاجَهَتِهَا. وَكَمَا عَلَّمَنَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّنَا عِنْدَمَا نَغْضَبُ نَقُولُ: **أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**[4]، وَإِذَا اِسْتَطَعْنَا فَلْنَتَوَضَّأْ، وَنُحَاوِلُ أَنْ نُخَفِّفَ غَضَبَنَا بِالجُلُوسِ إِذَا كُنَّا وَاقِفِينَ، أَوْ بِالِاسْتِلْقَاءِ إِذَا كُنَّا جَالِسِينَ.

وَأَنْهِى خُطْبَتِى بِالآيَةِ الكَرِيمَةِ: **"الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"**[5].

---

[1] البُخَارِى، كِتَابُ الأَدَبِ، 76.

[2] سُورَةُ الشُّورَى، 42 / 37.

[3] البُخَارِى، كِتَابُ الأَدَبِ، 76؛ مُسْلِم، كِتَابُ البِرِّ، 107.

[4] البُخَارِى، كِتَابُ الأَدَبِ، 44؛ أَبُو دَاوُد، كِتَابُ الأَدَبِ، 3.

[5] سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، 3 / 134.